الفتحة في سورة البقرة
دراسة إحصائية تحليلية

د. ياسر بن حمدو بن محمد الدرويش
قسم اللغة العربية_ جامعة الملك خالد-السعودية

ملخص:

شغلت الحركات العربية العلماء الأوائل من اللغويِّين والنُّحاة والصَّرفيِّين والعروضيِّين وأهل التَّجويد؛ لِما لها من قيمة وأثر في لغة القرآن الكريم، وما فيها من أسرار وأثر في تغيير دلالة الكلمات وبنيتها الصرفية والنحوية. وقد جاء هذا البحث ليجيب على الأسئلة الآتية:

-أيُّ الحركات أكثر دوراناً في القرآن؟ ولماذا؟

-وفي أيِّ الكلمات والصِّيَغ الصَّرفيَّة يكثر دوران هذه الحركة دون غيرها؟

وللإجابة على هذه الأسئلة كان لا بد من تحليل نموذج من القرآن الكريم تحليلاً صرفيّاً، وإحصاء الحركات كاملة فيه، ثمَّ نحلِّل الأرقام ونستنطقها لنخرج بنتائج معتبرة يمنكن البناء عليها في الدرس اللغوي والنحوي والصرفي في أبحاث قادمة بإذن اللّه.

Abstract:

The early scholars of linguists, grammarians, morphology, prosodywere concerned with vowel points because of their value and impact in the language of the Holy Quran, and its secrets and impact in changing the meaning of the words and their morphological and grammatical structure.

This research answers the following questions:

-Which vowel points are more present in the Qur'an?- And why?

-In which words it is more than others?

In order to answer these questions, it was necessary to analyze a sample of the Holy Quran in a morphology analysis, and to count the whole vowel points in it. Then analyze the figures and synthesize them to produce significant results can be built on them in the language, grammar, and morphologycal study in the coming researchs,God willing.

مقدِّمة:

يمكن لأهل كلِّ لغة أن يقولوا في لغتهم ما يشاؤون، وأن ينسبوا إليها من المزايا والمحامد ما يعلمون، وما لا يعلمون، ولكلِّ شعب من شعوب الأرض أن يَفخَر بلغته؛ لأنَّها هُويَّته التي تدُلُّ عليه وعلى قوميَّتِه وأصله ووجوده وكينونته؛ بها يرتبط تاريخه وحياته وحَيَواتُ أجداده وآبائه كابراً عن كابر.

أمَّا نحن العرب ففَخْرُنا بلغتنا العربيَّة-إذا ما فَخَرْنا بها- فإنه فخرٌ مبنيٌّ على ما تتمتَّع به هذه اللغة العظيمة بحقٍّ، فقد أوتِيَت من كلِّ ما يمكن أن تؤتى لغة من مزايا، حيث اجتمعت فيها مزايا من كلِّ لغات العالم، وإنَّك لواجدٌ فيها من الأسرار ما لا ينقضي منه عجَبك ولو قضيت عمرك كلَّه تنظر فيه.

ومن أسرار اللغة العربيَّة تلك الحركات التي رافقت حروفها، فترى الودق الدَّلاليَّ يخرج من خلالها، حيث يتغيَّر المعنى بتغيُّر الحركات، وتكون الكلمة اسماً فإذا بها تنقلب فعلاً بحركة واحدة، كـ (رَسْم، رَسَمَ). وتكون فعلاً مبنيّاً للمعلوم فتصبح فعلاً مبنيّاً لِما لم يُسَمَّ فاعله بحركة كذلك، كـ (كَتَبَ، كُتِبَ). وتكون الكلمة اسماً بمعنى، فإذا أضفتَ إليها حركة من جنسها تغيَّر المعنى والإعراب والحكم الفقهيُّ كذلك، كقولك: (أنا قاتلُ خالدٍ، وأنا قاتلٌ خالداً)... إلخ.

وهذه الحركات التي تسمَّى حركات الضَّبط، أو حركات الشَّكل لها تاريخ طويل، ولم تكن على الصُّورة التي نعرفها عليها اليوم، وقد اختلفت الرِّواية في نشأتها، فذهب بعضهم إلى أنَّ أوَّل من ابتدعها أبو الأسود الدُّؤليُّ (ت 69هـ)، "ذلك أنَّه أراد أن يعمل كتاباً في العربيَّة يقوِّم النَّاس به ما فسد من كلامهم، إذ كان ذلك قد فشا فيهم، فقال: أرى أن أبتدئ بإعراب القرآن أوَّلاً، فأحضر من يمسك المصحف، وأحضر صبغاً يخالف لون المِداد. وقال للذي يمسك المُصحَف عليه: إذا فتحتُ فاي فاجعل نُقطة فوق الحرف، وإذا كسرت فاي فاجعل نقطة تحت الحرف، وإذا ضَمَمتُ فاي فاجعل نقطة أمام الحرف، فإنْ أتبَعتُ شيئاً من هذه الحركات غُنَّةً (يعني تنويناً) فاجعل نقطتين. ففعل ذلك حتَّى أتى على آخر المصحف. وذهب آخرون إلى أنَّ المبتدئ بذلك نَصرُ بنُ عاصم الليثيُّ (ت89هـ)، وأنَّه الذي خمَّسها وعشَّرها. وذهب آخرون إلى أنَّ المبتدئ بذلك يحيى بن يَعمُر (ت129هـ)"([1]).

وروي في قصَّة نشأتها أنَّ زياد بن أبيه (ت53هـ) بعث إلى أبي الأسود، وقال له: "يا أبا الأسود، إنَّ هذه الحمراء قد كثُرتْ وأفسدت من ألسُن العرب، فلو وضعتَ شيئاً يصلح به النَّاس كلامهم، ويُعرِب كتاب اللّه تعالى. فأبى أبو الأسود، وكره إجابةَ زياد إلى ما سأل، فوجَّه زيادٌ رجلاً وقال له: اقعُدْ على طريق أبي الأسود؛ فإذا مرَّ بك فاقرأ شيئاً من القرآن، وتعمَّد اللحنَ فيه. فقعد الرَّجُل على طريق أبي الأسود، فلمَّا مرَّ به رفع صوته فقرأ: {أنَّ اللّهَ بريءٌ من المشركينَ ورَسُولِهِ} بالجرِّ، فاستعظم أبو الأسود ذلك، وقال: عزَّ وجهُ اللّهِ أن يَبرَأ من رسوله، ورجَع من حاله إلى زياد، وقال: يا هذا، قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيتُ أن أبدأ

بإعراب القرآن، فابعث إليَّ ثلاثين رجلاً، فأحضرهم زياد، فاختار منهم أبو الأسود عشرةً، ثمَّ لم يزل يختارهم حتَّى اختار منهم رجلاً من عبد القيس، فقال: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المِداد، فإذا فتحتُ شفتيَّ فانقُطْ واحدةً فوق الحرف، وإذا ضممتهما فاجعل النُّقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النُّقطة في أسفله، فإنَّ أتبَعتُ شيئاً من هذه الحركات غنَّةً فانقط نقطتين"[2].

وقد اهتمَّ العلماء الأوائل من اللغويِّين والنُّحاة والصَّرفيِّين والعروضيِّين وأهل التَّجويد بالحركات والسُّكون؛ إيماناً منهم بما تحمله من قيمة وأثر في لغة القرآن الكريم، وما فيها من أسرار أشرنا إلى بعضها، ونشير إلى بعضها الآخر في هذا البحث بإذن اللّه. وفتحُ باب أسرار الحركات يعتمد على الموازنة بين الفتحة وبين أخواتها الكسرة والضَّمَّة والسُّكون من حيث الدَّوَرانُ في نصٍّ من نصوص كتاب اللّه تعالى، وهي سورة البقرة، أطول سور القرآن، حيث سنجيب على الأسئلة الآتية:

أيُّ الحركات أكثر دوراناً في القرآن؟ ولماذا؟ وفي أيِّ الكلمات والصِّيَغ الصَّرفيَّة يكثر دوران هذه الحركة دون غيرها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة سنتبع المنهج الوصفيَّ التَّحليليَّ، مع استخدام المنهج الإحصائيِّ في بعض المواضع، حيث سنحلِّل الآيات القرآنيَّة في سورة البقرة تحليلاً صرفيّاً، مع إحصاء الحركات كاملة في سورة البقرة، ثمَّ نحلِّل الأرقام ونستنطقها لنخرج بالنَّتائج المعتبرة بإذن اللّه.

مصطلحات البحث: لا بُدَّ لنا قبل خوض غمار البحث من تحرير مصطلحاته، وتحديد المقصود بها لغةً واصطلاحاً، وهي: الحرف، والصَّوت، والحركة، والفتحة، والكسرة، والضَّمَّة، والسُّكون.

1- الحرف:

جاء في القاموس المحيط: "الحَرْفُ من كلِّ شيءٍ: طَرَفُهُ، وشَفيرُهُ وحَدُّهُ، و-من الجَبَلِ: أعْلاهُ المُحَدَّدُ، ج: كعِنَبٍ، ولا نظيرَ له سِوَى طَلٍّ وطِلَل، وواحدُ حُروفِ التَّهَجِّي، والناقَةُ الضامِرَةُ، أو المَهْزُولَةُ، أو العَظيمَةُ، ومَسيلُ الماءِ، وآرامٌ سودٌ بِبلادِ سُلَيْمٍ، و-عِنْدَ النُّحاةِ: ما جاءَ لمَعْنًى لَيْسَ باسْمٍ ولا فِعْلٍ، وما سِواهُ من الحُدودِ فاسِدٌ"[3].

وعرَّفه ابن جِنِّي (ت392هـ) بقوله: "فأمَّا الحرف فالقول فيه وفيما كان من لفظه: أن (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يُراد به حَدُّ الشَّيء وحِدَّتُه، من ذلك حرف الشَّيء إنَّما هو حدُّه وناحيته. وطعام حريف: يراد حدَّته، ورجل مُحارف، أي محدود عن الكسب والخير. ويجوز أن تكون سميت حروفاً لأنَّها جهات للكلم ونواح، كحروف الشَّيء وجهاته المُحدِقة به، ومن هذا قيل: فلان يقرأ بحرف أبي عمرو وغيره من القراء، وذلك لأنَّ الحرف حدُّ ما بين القراءتين وجهته وناحيته. ويجوز أيضاً أن يكون قولهم: حرف فلان، يراد به حروفه التي يقرأ بها، أي:

القارئ يؤدِّيها بأعيانها، من غير زيادة ولا نقص فيها، فيكون الحرف في هذا وهو واحد واقعاً موقع الحروف وهي جماعة"[4].

وفي الاصطلاح "كل وَاحِد من حُرُوف المباني الثَّمَانِية وَالْعِشْرين الَّتِي تتركب مِنْهَا الْكَلِمَات وَتسَمى حُرُوف الهجاء وكل وَاحِد من حُرُوف الْمعَانِي وَهِي الَّتِي تدل على معَان فِي غَيرهَا وتربط بَين أجزَاء الْكَلَام، وتتركب من حرف أو أكثر من حُرُوف المباني، وَهِي أحد أقسَام الْكَلِمَة الثَّلَاثَة من اسْم وَفعل وحرف والكلمة يُقَال هَذَا الْحَرْف لَيْسَ فِي لِسَان الْعَرَب واللغة واللهجة"[5].

2- الصَّوت:

قال الفيروزآبادي (ت817هـ): "صاتَ يَصُوتُ ويَصاتُ: نادَى، كأصاتَ وصَوَّتَ. ورجُلٌ صاتٌ: صَيِّتٌ. والصِّيتُ، بالكسر: الذِّكْرُ الحَسَنُ، كالصّاتِ والصَّوْتِ والصِّيتَةِ"[6].

وفي المعجم الوسيط: "الصَّوْت: الأثر السَّمعيُّ الَّذِي تُحدِثه تموُّجات ناشئة من اهتزاز جسم ما (مج). واللحن. يُقال: غنى صَوتاً (وَهُوَ مُذَكّر، وَقد أنّثه بَعضهم). والذِّكر الحسَن والرَّأي تُبديه كتابة أو مشافهة فِي مَوْضُوع يُقرَّر، أو شخص يُنتخب (محدثة)، (ج) أصوات. و(اسْم الصَّوْت) (عِنْد النُّحاة) كلُّ لفظ حُكيَ بِهِ صَوت أو صَوت بِهِ لزجر أو دُعاء أو تعجُّب أو توجُّع أو تحسُّر"[7].

أمَّا ابن جِنِّي فيعرِّفه بقوله: "الصَّوت مصدر صات الشَّيء يصوِّت صوتاً، فهو صائت، وصوَّت تَصويتاً فهو مُصوِّت، وهو عامٌّ غير مُختصٍّ، يقال: سمعت صوت الرَّجل وصوت الحمار"[8]. وهذا -كما ترى- تعريف أقرب إلى تعريف المعاجم منه إلى تعريف عالِم بالأصوات كابن جِنِّي.

ويُهِمُّنا من خلال التَّعريفات السَّابقة أن نعرِّف الصَّوت؛ لأنَّه أساس تشكيل أصوات اللغة المنطوقة كلِّها، صوامتِها وصوائتها، ولا سيَّما الحركات (الصَّوائت) التي يدور بحثنا حولها، فكان لا بُدَّ من تحرير هذا المصطلح وجلائه، ولعل أوضح التعريفات السابقة تعريف المعجم الوسيط؛ بما أنه معجم حديث يأخذ بأحدث العبارات وأوضحها وأكثرها علميةً.

3- الحركة:

قال صاحب القاموس: "حَرُكَ، ككَرُمَ، حَرْكاً، بالفتح، وحَرَكَةً: ضِدُّ سَكَنَ. وحَرَّكْتُهُ فَتَحَرَّكَ. وما به حَراكٌ، كسحابٍ: حَرَكَةٌ"[9].

ولا يبتعد عنه كثيراً ما جاء في الصِّحاح: "الحَرَكَةُ: ضدُّ السُّكون: وحَرَّكْتُهُ فَتَحَرَكَ. ويقال: ما به حَراكٌ، أي حَرَكَةٌ. والمِحْراكُ: المحراث الذي تُحَرَّكُ به النار. وغلامٌ حَرِكٌ، أي خفيفٌ ذكيٌّ. والحارِكُ من الفرس: فُروع الكتفين، وهو أيضاً الكاهلُ. وحَرَكْتُهُ أحْرُكُهُ حَرْكاً: أصبت حاركه. والحركة: الحرفقة، والجمع الحراكِك"[10].

وجاء في المعجم الوسيط: "الحَـرَكَة (فِي العرف العام) انْتِقال الجِسْم مـن مَكـان إِلَـى مَكـان آخر أَو انْتِقال أَجْزائِهِ كَما فِي حَرَكَة الرَّحَى و (فِي علم الصَّوْت) كَيْفيَّة عارضة للصَّوت، وَهِي الضَّم والفَتْح والكَسْر ويقابلها السُّكُون"([11]).

والحركة في اصطلاح القراء: "عَرَضٌ يَحِلُّ الحرفَ لإمكان اللفظ والتَّركيب"([12]). فقولـه: (لإمكان اللفظ). أي: ليمكن التَّلفُّظ بـه؛ إذ الحـرف لا يُمكِن التَّلفُّظ بـه دون أن تكـون عليـه حركة، ولهذا يسمَّى في علم الأصوات (الصَّامت)، وتسمَّى الحركات بـ (الصَّوائت)، فهي التي تتيح للصَّوامت إمكانيَّة التَّصويت والنُّطق.

ويتحدَّث عبقريُّ العربيَّة ابن جِنِّي(ت 322هـ)عن الحركات حديث العالم العارف، وهـو العـالم بالأصوات الذي فتق علمها وبَعجَه، فيرى أنَّ الحركات أبعاضُ حروف المدِّ واللين، وأنَّ الفتحة جزء من ألف المدِّ، والضَّمَّة جزء من واو المدِّ، والكسرة جزء مـن يـاء المـدِّ. يقـول: "اعلـم أنَّ الحركات أبعاضُ حروفِ المدِّ واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أنَّ هـذه الحـروف ثلاثـة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضَّمَّة. فالفتحـة بعـض الألـف، والكسـرة بعض الياء، والضَّمَّة بعض الواو. وقد كان متقدِّمو النَّحويِّين يُسمُّون الفتحة الألف الصَّغيرة، والكسرة الياء الصَّغيرة، والضَّمَّة الواو الصَّغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريـق مسـتقيمة، ألا ترى أنَّ الألف والياء والواو اللواتي هنَّ حروف نوامٍ كوامل قد تجدهن في بعض الأحـوال أطولَ وأتمَّ منهنَّ في بعض، وذلك قولك: يخاف وينام، ويسير ويطير، ويقوم ويسوم، فنجد فيهنَّ امتداداً واستطالة ما، فإذا أوقعت بعدهنَّ الهمزة أو الحرف المُدغَم ازددن طولاً وامتداداً، وذلك نحو: يشاء ويداء ويسوء ويهوء ويجيء ويفيء. وتقول مع الإدغام شابَّة ودابَّة، ويطيب بكر، ويسير راشد، وتمود الثوب، وقد قوص زيد بما عليه، أفـلا تـرى إلـى زيـادة المـد فـيهن بوقوع الهمزة والمدغم بعدهن، وهن في كلا موضعيهن يُسمَّين حروفـاً كوامـل؟ فـإذا جـاز ذلك فليست تسمية الحركات حروفاً صغاراً بأبعد في القياس منه. ويدلُّك علـى أنَّ الحركـات أبعاض لهذه الحروف أنَّك متى أشبعت واحدة منهنَّ حدث بعـدها الحـرف الـذي هـي بعضـه، وذلك نحو فتحة عين عمر، فإنَّك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف، فقلت عامر، وكـذلك كسـرة عين عنب، إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة، وذلك قولك عينب، وكذلك ضمة عين عمر، لو أشبعتها لأنشأت بعدها واوا ساكنة، وذلك قولك عـومر، فلـولا أنَّ الحركـات أبعـاض لهـذه الحروف وأوائل لها، لما تنشَّأت عنها، ولا كانت تابعة لها"([13]).

وقريب منه قول السُّهيليِّ(ت581هـ) الذي شرح آليَّة حدوث الحركات وكونها أبعـاضَ أصـوات اللين قائلاً: "الحركةُ عبارةٌ عن تحريكِ العضو الذي هو الشَّفتان عند النُّطق بالصَّـوت الـذي هو الحرف، والحرف عبارة عن جزء من الصَّوت. ومحال أن تقوم الحركة بالحرف حتَّى يقال: حرف متحرِّك حقيقةً؛ لأنَّ الحرف الذي هـو جـزء مـن الصَّـوت عَـرَضٌ عنـد جميـع العقـلاء إلا النَّظَّام (ت221هـ)، وقولـه لا يُنسَـق مـع الصَّـواب فـي نظـام، فـإذا ثبـت أنَّ الصَّـوت عَـرَض

والحركة عَرَض آخر، فقولنا: (حرف) متحرِّك أو ساكن، مجاز لأن السُّكون أيضاً ضدُّ الحركة ومحلُّه محلُّها. وهو العضو، إذ لا تقوم الحركة والسُّكون إلا بجسم أو جوهر، فإذا ثبت ذلك فالضَّمَّة عبارة عن تحريك الشَّفتين بالضَّمِّ عند النُّطق بالحرف، فيَحدُث عن ذلك صوت خفيٌّ مقارِن للحرف، وإن امتدَّ كان (واواً) وإن قصر كان(ضمَّة). وصورتها عند حُذَّاق الكتاب صورة (واو) صغيرة؛ لأنَّها بعضُ واو. والفتحة عبارة عن فتح الشَّفتين عند النُّطق بالحرف، وحدوث الصَّوت الخفيِّ الذي يُسمَّى فتحة أو نَصْبة وإن امتدَّت كانت ألفاً، وإن قصرت فهي بعضُ ألف، وصورتها كصورة ألف صغيرة. وكذلك القول في الكسرة والياء أنَّ إحداهما بعض الأخرى، وحدوثهما عند تحريك العضو بالكسر مع مقارنة الحرف. والسُّكون عبارة عن خلُوِّ العضو من الحركات عند النُّطق بالحرف، فلا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك، أي: ينقطع، فتسمِّيه جزماً، اعتباراً بالصَّوت وانجزامه، وتسمِّيه سكوناً، اعتباراً بالعضو السَّاكن"[14].

أمَّا سبب تسمية الحركات بهذا الاسم فيكشف ابن جِنِّي(ت 322هـ)عن سبب طريف، وهو أنَّ هذه الحركات ثقلِق الحرف الذي تَحِلُّ عليه وتحرِّكه، فمن هنا سُمِّيت حركات. يقول: "وإنَّما سُمِّيت هذه الأصوات النَّاقصة حركات؛ لأنَّها ثقلِق الحرف الذي تقترن به، وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف، والكسرة تجتذبه نحو الياء، والضَّمَّة تجتذبه نحو الواو، ولا يبلغ النَّاطق بها مدى الحروف التي هي أبعاضها، فإنَّ بلغ بها مداها، تكمَّلت له الحركات حروفاً، أعني ألفاً وياء و واواً"[15].

ولنا هنا أن نتساءل عن طبيعة العلاقة بين الحرف والحركة، فما العلاقة التي تحكمهما؟ وهل العلاقة الحالِّيَّة بينهما حقيقيَّة أم مجازيَّة؟ يقول ابن جِنِّي: "وقول النَّحويِّين إنَّ الحركة تَحِلُّ الحرفَ مَجازٌ، لا حقيقةَ تحته، وذلك أنَّ الحرف عرَض، والحركةُ عَرَض أيضاً، وقد قامت الدَّلالة عن طريق صِحَّة النَّظر على أنَّ الأعراض لا تَحِلُّ الأعراض، ولكنَّه لَمَّا كان الحرف أقوى من الحركة، وكان الحرف قد يوجد ولا حركة معه، وكانت الحركة لا توجد إلا عند وجود الحرف، صارت كأنَّها قد حلَّته، وصار هو كأنَّه قد تضمَّنها، تجوُّزاً لا حقيقةً"[16].

ولا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ مصطلح الحركات يختفي عند الخليل (ت175هـ) وسيبويه (ت180هـ) في معالجتهما للأبواب الصَّوتيَّة وعرضها، أمَّا في الأبواب النَّحويَّة والصَّرفيَّة فإنَّ هذا المصطلح يرد أثناء العرض والتفصيل في تلك الأبواب، ومن أمثلة ذلك قول سيبويه في باب الإدغام: "وكلَّما توالت الحركات أكثر كان الإدغام أحسن"[17].

ومن خلال التَّتبُّع لنظرة الخليل وسيبويه لهذه الأصوات وتسمياتها أرجِّح أنَّ المعالجة الصَّوتيَّة والتَّسمية التي تختصُّ بهذه الأصوات الثَّلاثة حال كونها أصواتَ مدٍّ طويلةً؛ لأنَّ التَّركيز في البحث والمعالجة اللغويَّة في تلك الفترة كان ينصبُّ على الأصوات التي تشكِّل البنية أو الهيكل الرَّئيس للكلمة...وبما أن مصطلح (حركات) لم يرد عند مَن سبق ابن جِنِّي بالمفهوم الصَّوتيِّ الدَّقيق والمفصَّل حين معالجة الأصوات في الأبواب الصَّوتيَّة فالأرجح أن

يكون ابن جِنّي أوَّل من وضع مصطلح (حركات) عند معالجة هذه الأصوات في الأبواب الصَّوتيَّة ولكنَّه لم ينسبه لنفسه التزاماً بالأمانة العلميَّة، وإظهاراً لجهود السَّابقين، فمصطلح الحركات ورد قبل ابن جِنّي في معالجة الأبواب النَّحويَّة والصَّرفيَّة، وقد أطلقه ابن جِنّي على هذه الأصوات عن معالجتها في الأبواب الصَّوتيَّة نظر إليه على أنَّه مصطلح مشترك في التَّسمية بين الأبواب النَّحويَّة والصَّرفيَّة والصَّوتيَّة مع وجود الفارق في معالجته في كلِّ باب عن الآخر، فالتَّسمية عامَّة قديمة، والتَّحديد الصَّوتيُّ خاصٌّ بابن جِنّي[18].

4- الفتحة:

قال الجوهريُّ(ت393هـ) في صحاحه: "فَتَحْتُ الباب فانفتح، وفَتَّحْتُ الأبواب، شدّد للكثرة، فَتَفَتَّحَتْ هي. والفَتْحُ: الماء يجري من عينٍ أو غيرها. وفاتحة الشَّيء: أوله"[19].

وفي القاموس: "والفَتْحُ: الماءُ الجاري، والنَّصْرُ، كالفتاحَةِ، وافْتِتاحُ دارِ الحَرْبِ، وثَمَرٌ للنَّبْعِ يُشْبِهُ الحَبَّةَ الخَضْراء، وأوَّلُ مَطَرِ الوَسْمِيِّ، ومَجْرَى السِّنْخِ من القِدْحِ، والحُكْمُ بينَ خَصْمَيْنِ، كالفُتاحةِ، الكفِتاحةِ، بالكسر والضَّمِّ"[20].

وكان صاحب اللسان أوضحَ من صاحبيه، إذ قال: "الفَتْحُ: نَقِيضُ الإغلاقِ، فَتَحه يَفْتَحه فَتْحاً وافْتَتَحه وفتَّحَه فانْفَتَحَ وتَفَتَّحَ.والفَتْحُ: افْتِتاحُ دارِ الحَرْبِ، وَجَمْعُهُ فُتُوحٌ. والفَتْحُ: النَّصْرُ. والفَتْحُ: أَن تَفْتَحَ عَلَى مَنْ يَسْتَقْرِئُكَ. والفَتْحُ: الماءُ الجارِي فِي الأَنهار. والفَتْحُ: مُرَكَّبُ النَّصْلِ فِي السَّهْم، وَجَمْعُهُ فُتُوح. والفَتْحُ: جَنَى النَّبْعِ، وَهُوَ كأَنَّه الحَبَّةُ الخَضْراءُ إِلّا أَنَّه أَحمر حُلْو مُدَحْرَجٌ يأْكله النَّاسُ"[21]. غير أنَّه بقي في المحسوسات ولم يغادرها.

أمَّا في الاصطلاح فالفَتْح "عِنْد أهل العربيَّة نوع من الحَرَكَة يفتح لَها الفَم وَهُوَ من ألقاب البناء (الفتحة) فِي الإِعْراب العَلامَة الأَصْلِيَّة للنَّصب. الفتحة: الفُرجة فِي الشَّيْء، وَما يَتطاوَل بِهِ من مال أَو أدب"[22].

وقال السُّهيليُّ(ت581هـ): هي [أي: الفتحة] عبارة عن فتح الشَّفتين عند النُّطق بالحرف، وحدوث الصَّوت الخفيِّ يسمَّى فتحة ونصبة، وإن امتدَّت كانت ألفاً، وإن قصرت فهي بعض ألف، وصورتها كصورة ألف صغيرة[23]. وهذا امتداد للحديث الذي سُقناه بداية كلامنا على الحركات والأصوات في مُبتدإ هذه الفقرة من أنَّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللين.

5- الكسرة:

قال صاحب الصِّحاح: "كسرت الشَّيء فانكسر وتكسَّر وكَسَّرْتُهُ، شُدِّد للتكثير والمبالغة. وناقةٌ كَسيرٌ كما قالوا: كَفٌّ خَضِيبٌ. ويقال: كَسَرَ الطائرُ، إذا ضمَّ جناحيه حين ينقضُّ"[24].

وقال في القاموس: "كسَرَهُ يَكْسِرُهُ، واكْتَسَرَهُ فانْكَسَرَ، وكَسَّرَهُ فَتَكَسَّرَ، وهو كاسِرٌ، من كُسَّرٍ، كرُكَّعٍ، وهي كاسِرَةٌ، من كَواسِرَ وكُسَّرٍ. والكَسْرُ، ويُكْسَرُ: الجُزْءُ من العُضْوِ، أو العُضْوُ الوافِرُ، أو نِصْفُ العَظْمِ بِما عليه من اللحْمِ، أو عَظْمٌ لَيْسَ عليه كَثيرُ لَحْمٍ، وجانِبُ البَيْتِ،

والشُّقَّةُ السُّفْلَى من الخِباءِ، أو ما تكَسَّرَ وتثَنَّى على الأرضِ منها، والنّاحِيَةُ ج: أكْسارٌ وكُسُورٌ. والكَسْرُ من الحِسابِ: ما لا يَبْلُغُ سَهْماً تامّاً، والزَّرْ القليلُ"[25].

وجاء في اللسان: "كَسَرَ الشَّيْءَ يَكْسِرُه كَسْراً فانْكَسَرَ وتكَسَّرَ شُدِّد لِلكَثْرَةِ، وكَسَّرَه فتكَسَّر؛ قالَ سِيبَوَيْهِ: كَسَرْتُه انْكِساراً وانْكَسَر كَسْراً، وَضَعُوا كُلَّ واحِدٍ مِنَ المَصْدَرَيْنِ مَوْضِعَ صاحِبِهِ لِائْتِفاقِهِما فِي المَعْنَى لا بِحَسَبِ التَّعَدِّي وَعَدَمِ التَّعدِّي. وَرَجُلٌ كاسِرٌ مِنْ قَوْمٍ كُسَّرٍ، وامرأة كاسِرَة مِنْ نِسْوَةٍ كَواسِرَ. وكَسَرَ الشِّعْرَ يَكْسِرُه كَسْراً فانْكسر: لَمْ يُقِمْ وَزْنَه. والكَسْرُ: أَخَسُّ القَلِيلِ. والكَسْرُ والكِسْرُ، والفَتْحُ أعلى: الجُزْءُ مِنَ العُضْوِ. والكَسْرُ مِنَ الحِسابِ: ما لا يَبْلُغُ سَهْماً تامّاً، والجَمْعُ كُسورٌ. والكَسْر والكِسْرُ: جانِبُ البَيْتِ، وَقِيلَ: هُوَ ما انْحَدَرَ مِنْ جانِبَيِ البَيْتِ عَنِ الطَّرِيقَتَيْنِ، وَلِكُلِّ بَيْتٍ كِسْران. والكَسْرُ والكِسْرُ: الشُّقَّة السُّفْلى مِنَ الخِباءِ"[26].

وفي المعجم الوسيط: "الكسر والزَّر القَلِيل ومن الحساب: جُزْء غير تامّ من أجزاء الواحِد كالنصف والخمس والتسع والعشر (ج) كسور يُقال ضرب الحساب الكسور بَعْضها فِي بعض(الكسرة) الهَزِيمَة وَيُقال وَقعت على القَوْم الكسرة انْهَزَمُوا وَفُلان بِعَيْنِه كسرة من السهر انكسار وَغَلَبَة نُعاس وَرجل ذُو كسرات يغبن فِي كل شَيْء"[27].

ومن التَّعريفات السَّابقة نَلحَظ أنَّ أصل اشتقاق الكلمة دالٌّ بوضوح على أصل تسميتها، وله علاقة بالكسرة التي هي علامة ضبط الحروف؛ فهي من انكسار اللِحي و انجراره كما يقول السُّهيليُّ(ت581هـ): "وهي [الكسرة]: عبارة عن انجرار اللحي الأسفل عند النُّطق بالحرف، وحدوث الصَّوت الخفي يسمى كسرة، وإن امتدت كانت ياءً، وإن قصرت فهي بعض ياء"[28].

وقد وصف الأنباريُّ(ت577هـ) الكسرة بقوله: "هي وسط بين الفتحة والضَّمَّة مخرجاً ومعنى، وبين الاتِّساع والضِّيق، وهي تدلُّ على التَّواضع واللين والرِّقَّة وإظهار الضَّعف.يدلُّ على ذلك أنَّها حركة المؤنَّث قصيرةً كانت كما في نحو: أنتِ ورأيتِ الأمهاتِ،وطويلة نحو: أنتِ تقومين وتركعين وتسجدين" [29].

وهذا قول فيه قدر كبير من الصِّحَّة، وهو وصفُ عارفٍ مُستقرٍ للغةِ شِعرِها ونثرها، فالشِّعر العربيُّ يَكثُر الشَّجوُ والحزن والعذوبة في قوافيه المكسورة، ولا سيَّما إذا رافقت الصَّوامت المهموسة أو الصَّوامت الأنفيَّة كالنون والميم...

6- الضَّمَّة:

واشتقاقها واضح، بل صورتها وشكل النُّطق بها من أوضح الحركات، فعند النُّطق بها تنضمُّ الشَّفتان؛ فمن أجل ذلك سُمِّيت. قال الجوهريُّ(ت393هـ) في الكلام على هذا الجذر اللغويِّ: "ضَمَمتُ الشَّيء إلى الشَّيء فانْضَمَّ إليه، وضامَّهُ. وتضامَّ القومُ، إذا انْضَمَّ بعضُهم إلى بعض"[30].

وقال صاحب القاموس: "الضَّمُّ: قَبْضُ شيءٍ إلى شيءٍ، وقد ضَمَّه فانضَمَّ إليه وتَضامَّ وضامَّهُ. واضطَمَّ الشَّيءَ: جَمَعَهُ إلى نفسِه. وكغُرابٍ: ما ضُمَّ به شيءٌ إلى شيءٍ. والضَّمَّةُ: الحَلبَةُ في الرِّهان"[31].

وجاء في المعجم الوسيط في تعريف الضَّمَّة اصطلاحاً: "الضَّمَّة: حلبة الخَيل فِي الرِّهان وعِنْد النُّحاة عَلامَة للرفع فِي المعرب والبناء على الضَّم فِي المَبْنِيّ"[32].

وعرفها السُّهَيليُّ(ت581هـ) بقوله: "هي عبارة عن تحريك الشَّفَتين بالضَّمِّ عند النُّطق بالحرف فيحدث عن ذلك صوت خفيٌّ مقارن للحرف، فإنَّ امتد كان واواً، وإن قصر كان ضمة، وصورتها عند حذاق الكتاب صورة واو صغيرة؛ لأنَّها بعض الواو"[33].

وبسبب قلَّة الضَّمَّة في الكلمات كانت علامة الإسناد، وعلامة العمد كما يقول الأنباريُّ(ت577هـ): "ومن هنا جعلت العرب الضَّمَّة علامةَ العَمْد؛ لقِلَّتها حيث لا يكون الفاعل إلا واحداً، والفتحة علامة الفضلات لكثرتها. أمثلة: (حسُن - خشُن - كبُر - صغُر - قرُب)"[34].

وقال المرحوم إبراهيم مصطفى (ت1962م) في هذا المعنى من كون الضَّمَّة علامة إسناد: "فأما الضَّمَّة فإنها عَلَم الإسناد، ودليل أنَّ الكلمة المرفوعة يراد أن يسند إليها أو يُتحدث عنها. وأما الكسرة فإنها علَم الإضافة، وإشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها، سواء كان هذا الارتباط بأداة أو بغير أداة، كما في كتابُ محمدٍ، وكتابٌ لمحمدٍ. ولا تخرج الضَّمَّة ولا الكسرة عن الدلالة على ما أشرنا إليه إلا أن يكون ذلك في بناء أو في نوع من الإتباع. أمَّا الفتحة فليست علامة إعراب ولا دالة على شيء، بل هي الحركة الخفيّة المستحبّة عند العرب، التي يراد أن تنتهي بها الكلمة كلما أمكن ذلك، فهي بمثابة السُّكون في لغة العامَّة"[35]. وهذا الكلام له تفصيل لاحق في موضعه بإذن اللّه.

7- السُّكون:

والعلاقة بين السُّكون واسمه واضحة كذلك، فاسمه دالٌّ عليه، وفعله ينمُّ عن اسمه. قال الجوهريُّ(ت393هـ): "سكن الشَّيء سكوناً: استقرَّ وثبت. وسكَّنْهُ غيره تَسْكيناً. والسَّكينَةُ: الوَداعُ والوقار"[36].

وقال في القاموس: "سَكَنَ سُكوناً: قَرَّ، وسَكَّنْتُهُ تَسْكيناً"[37].

وفي اللسان: "السُّكُونُ: ضِدُّ الحَرَكَةِ. سَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سُكوناً إِذا ذَهَبَتْ حَرَكَتُهُ، وأَسْكَنه هو وسَكَّنه غَيْرُهُ تَسْكيناً. وَكُلُّ ما هَدَأَ فَقَدْ سَكَن كالرِّيحِ والحَرّ والبَرْدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ"[38].

وجاء في المعجم الوسيط: "سكن المتحرك سكوناً وقفت حركته، والمتكلم سكت. والمطر فتر والرِّيح هدأت والنَّفس بعد الاضْطِراب هدأت وَإِلَيْهِ استأنس بِهِ واستراح إِلَيْهِ والحرف ظهر غير متحرك ... وأسكنَ فلان سكنَ، والمتحرك وقف حركته"[39].

وعرَّف السُّهَيليُّ(ت581هـ) السُّكون بقوله: "عبارة عن خُلوِّ العضو من الحركات عند النُّطق بالحرف، فلا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك، أي: ينقطع؛ فلذلك سُمِّي جزماً اعتباراً بانجزام الصَّوت، وهو انقطاعه"([40]).

ولنعد إلى الأسئلة التي طرحناها بداية البحث، وهي الأسئلة التي قام عليها، ومن أجلها، وهي:

- أيُّ الحركات أكثر دوراناً في القرآن الكريم من خلال عيِّنة منه، وهي سورة البقرة؟ ولماذا؟
- وفي أي الكلمات والصيغ الصَّرفيَّة يكثر دوران هذه الحركة دون غيرها؟

ومن أجل الإجابة على السُّؤال الأوَّل كان لا بُدَّ من استخدام التقنية التي تتفوق على الإنسان في الدقة والضبط، فالإنسان يزيغ بصره، ويَخِفُّ ضبطه في الحركات المتجاورة المتشابهة، ولا سيما في النص القرآني. ومن أجل هذا كانت رحلة البحث عن برامج وتطبيقات أعتمد عليها في إحصاء حركات القرآن الكريم، وهي مسألة لم يتطرق إليها علماء العربيَّة الأقدمون، ولا علماء القرآن والتجويد، فالذين أحصَوا حروفَ القرآن وكلماتِه وآياتِه وسُورَه وعرَفوا مكِّيَّها ومدنيَّها لم يحصوا عدد حركاته، وبحثت طويلاً عن هذا الأمر فلم أجد -وَفْقَ ما وسعني البحث- ما يثبت أن أحداً من علماء العربيَّة أو القرآن أحصى حركات القرآن.

وبعد البحث وجدت ثلاثة من البرامج التي تُعنى بإحصاء القرآن، حروفه وكلماته وآياته وموضوعاته:

الأوَّل: (برنامج إحصاء القرآن الكريم - الإصدار 3.4.1):

وهو برنامج مجاني متاح على موقع المهندس السُّوري عبد الدائم الكحيل([41]) المتخصص بالإعجاز العلمي القرآني، وهو برنامج يقدم إحصاءات جاهزة لجميع سور القرآن الكريم، مع إمكانية اختيار نوع الخط القرآني المراد، وهناك عدة خطوط يمكن للمستخدم أن يختار منها، سواء بالرسم القرآني الأول، أو برواية حفص، أو بالرسم الإملائي الحديث، مع خيارات بحث واسعة متعددة، فهو يحصي الكلمات والحروف والآيات التي تبدأ بكلمة معينة، أو بحرف معين، أو التي تنتهي بكلمة معينة أو حرف معين؛ غير أنه لا يقدم إحصاءات خاصة بالحركات وحدها. أي: لا يقدم لنا إحصاء خاصة بالفتحة وحدها في سورة معينة، أو عدد الكسرات في سورة ما، ومن ثمَّ فلم نستفد منه في هذه المسألة.

وهذه شاشة البرنامج الرئيسة:

الثاني: (Intellyze3.1):

وهو برنامج مدفوع الثَّمن يُباع من موقعه على الشَّبكة [42] بـ 49 دولاراً أمريكياً، ويتيح للمستخدم إضافةَ أيِّ نص، سواء بنسخ النَّصِّ ولصقه مباشرة في مستطيل البحث، أو إضافته من الأيقونة المخصصة لذلك، فيقوم البرنامج بإحصائه، ويقدم الإحصاءات في الجهة اليسرى من الشاشة مرتبة حسب عدد الكلمات وعدد الحروف والتطابقات، مع تقديم عدد مرات تكرار كُلِّ حرف على حِدة، وعدد تكرار كلِّ كلمة كذلك، ويرتب كل حرف، وكل كلمة تصاعدياً أو تنازلياً بحسب رغبة المستخدم، مع ترك الخيار للمستخدم أن يميِّز الحركات والشَّدَّات، والألف واللام، وجذر الكلمة، وكامل الكلمة، أو جزءاً منها، غير أنه لا يحصي الحركاتِ منفردةً، فلا يقدِّم إحصاء بعدد الضَّمَّات مثلاً في نصٍّ تقدِّمه له.

وهذه شاشة البرنامج بعد تثبيته على الكِبتار (الحاسوب):

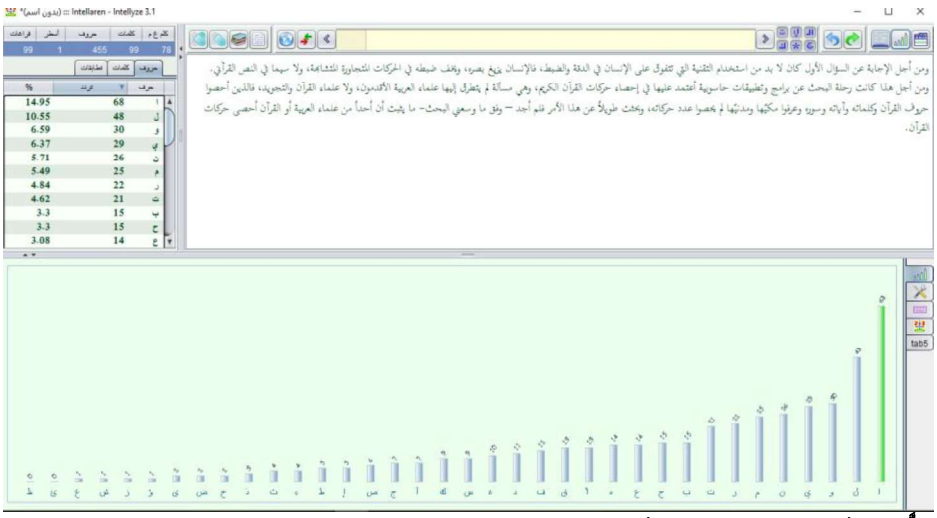

الثَّالث: (Tlex Suite 9.1.0):

وهو برنامج مدفوع الثَّمن، ويمكن تنزيل نسخة تجريبيَّة منه من هذا الموقع [43].

وهو البرنامج الأهمُّ في بحثنا، حيث يتميَّز بإمكانيَّة تمييز الحركات وإحصائها، فهو يميِّز بين الحرف المتحرك والحرف غير المتحرك، ويحصي الحركات بدقة، وهذه الشَّاشة تبيِّن ذلك:

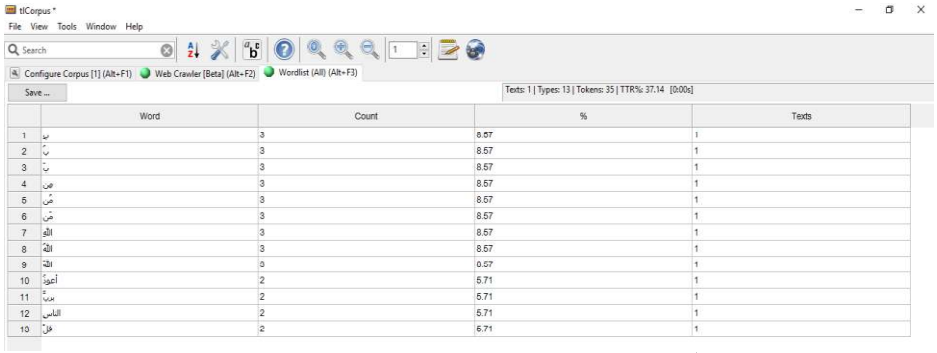

	Word	Count	%	Texts
1	بِ	3	8.57	1
2	بَ	3	8.57	1
3	بْ	3	8.57	1
4	مِ	3	8.57	1
5	مَ	3	8.57	1
6	مْ	3	8.57	1
7	اللَّ	3	8.57	1
8	اللَّهِ	3	8.57	1
9	اللَّهْ	3	8.57	1
10	أَعُوذُ	2	5.71	1
11	بِرَبِّ	2	5.71	1
12	النَّاسِ	2	5.71	1
13	قُلْ	2	5.71	1

وإمكاناته محدودة قياساً بالبرامج السَّابقة، غير أنَّه يتفوق عليها بإحصاء الحركات، ويقدم عدد تكرار كل حرف متحرك، ونسبة تكراره في النص، والسطر الذي ورد فيه الحرف أو الكلمة، وهذا ما نحتاج إليه في بحثنا.

وهذه شاشته الرئيسة كما تبدو عند إضافة مستند نصي جديد بغية إجراء إحصائيات له:

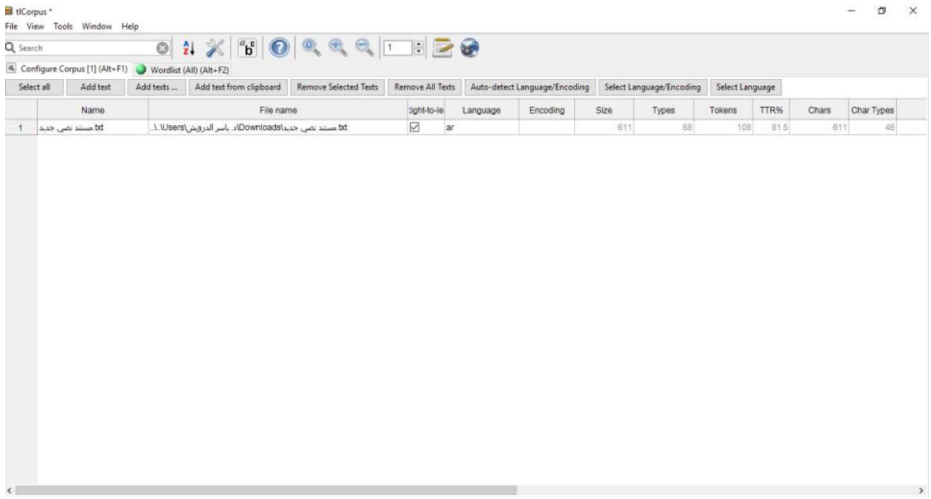

ولنعد إلى الأسئلة التي تنتظر الإجابة، وهي الأسئلة التي سنجيب عليها من خلال عمل إحصاء لعدد الحركات في سورة البقرة، ثمَّ فرز كل حركة على حدة، ثمَّ تحليل الأرقام واستنباط النتائج، وهذه هي الأسئلة التي كنا قد طرحناها بدايةَ البحث:

- أيُّ الحركات أكثر دوراناً في القرآن الكريم من خلال عيّنة منه، وهي سورة البقرة؟
- ولماذا؟
- وفي أي الكلمات والصيغ الصَّرفيَّة يكثر دوران هذه الحركة دون غيرها؟

ومن خلال الاستعانة بالبرامج الإحصائية الآنفة الذكر عملت إحصاءً لعدد الحركات في القرآن الكريم كُلِّه، ثمَّ إحصائيات تفصيلية لسور بعينها، وهي: الفاتحة، والسَّبع الطِّوال، والجزء الثلاثون (جزء عمَّ). صحيح أنَّ البحث معنيٌّ بسورة البقرة فقط، ولكننا آثرنا التَّوسُّع في السُّور الأخرى في الجانب الإحصائي فحسب، من قبيل الاستئناس والموازنة فيما بينها؛ لنتأكد من أن الأمر عامٌّ في القرآن كلِّه، وليس في سورة البقرة وحدها، ولن نتعرض للسور الأخرى بالبحث.

ولا بُدَّ من ملاحظة أن الرسم القرآني المعتمد في كل الإحصائيات في هذا البحث هو الرسم العثماني، وهذا تفصيلها:

إحصاء بعدد حركات القرآن وسكناته:

(الشَّدَّة سكون فحركة، وبما أنَّ الحركة تُرسم على الشَّدَّة فيبقى أن نضيف عدد الشَّدَّات إلى عدد السَّواكن)

	الفتحة	نسبة	الكسرة	نسبة	الضمة	نسبة	السكون	نسبة	المد	نسبة	تنوين الفتح	نسبة	تنوين الكسر	نسبة	تنوين الضم	نسبة	المجموع
القرآن	121438	44.40	45970	16.81	37320	13.64	+3714822678										273448
الفاتحة	45	39.82	31	27.43	6	5.30	10+21	27.43	0	0	0	0	0	0	0	0	113
البقرة	9558	44.34	3533	16.39	3110	14.43	+28831843	21.92	204	0	204	0.94	159	0.73	262	1.21	21552
آل عمران	5256	42.66	2211	17.94	1767	14.34	+16451114	22.39	112	0.90	87	0.70	126	1.02			12318
النساء	5724	43.38	2264	17.15	1835	13.90	+17161097	21.32	390	2.95	89	0.67	79	0.59			13194
المائدة	4426	44.60	1624	16.36	1421	14.32	853+1357	22.27	102	1.02	54	0.45	86	0.86			9923
الأنعام	4746	44.31	1748	16.32	1550	14.47	867+1496	22.06	106	0.89	113	1.05	83	0.77			10709
الأعراف	5424	45.81	1908	16.11	1619	13.67	894+1707	21.97	110	0.92	85	0.71	91	0.76			11838
الأنفال	1924	43.16	750	16.82	665	14.92	422+572	22.30	41	0.91	27	0.60	56	1.25			4457
جزء عمّ	3898	47.47	1272	15.49	912	11.10	699+1087	21.75	132	1.60	120	1.46	91	1.10			8211

ومن خلال هذا الجدول الإحصائي الشامل لحركات القرآن وسكناته في بعض سوره الطوال، وفي الجزء الثلاثين (جزء عمَّ)، وسورة الفاتحة التي اخترناها لما لها من رمزية وقدسية يُلحَظ أن الفتحة هي الحركة المسيطرة على كافة الحركات، وتكاد تعدلها مجتمعة، ففي إحصاء القرآن كله كانت الفتحة وحدها تعادل نسبة قدرها (44.40) قياساً إلى مجموع الحركات بما فيها تنوين الفتح الذي هو أقرب إلى الفتحة، وينبغي أن يُحسب معها ويضاف إلى أصدقائها لا إلى خصومها. وفي سورة البقرة المعنية بالدراسة تعادل النسبة نفسها تقريباً إذ تبلغ نسبة الفتحة فيها (44.34) إلى مجموع الحركات في هذه السورة الطويلة التي هي أطول سور القرآن الكريم.

وحققت الفتحة أقل نسبة في سميَّتها سورة الفاتحة؛ إذ بلغت (39.82) قياساً ببقية الحركات، ولعل قصر السورة، وقلة أفعالها هو السبب في قلة الفتحات، فلكثرة الفتحة أسباب سنبينها بعد قليل.

وأكثر نسبة حققتها الفتحة بلغت في الجزء الثلاثين (جزء عمَّ)، إذ بلغت نسبة الفتحة إلى بقية الحركات:

(47.47)، وهي أعلى نسبة بين السور المشمولة بالإحصاء.

وفيما يأتي إحصاء تفصيلي لحركات الفاتحة والسبع الطوال وجزء عمّ:

الحركة	العدد	النّسبة المئويّة
الفتحة	121438	44.40
الكسرة	45970	16.81
الضَّمَّة	37320	13.64
تنوين الفتح	3742	1.36
تنوين الكسر	2633	0.96
تنوين الضم	2519	0.92
الشَّدَّة	22678	---
مجموع الحركات	273448	99.87

سورة الفاتحة

الحركة	العدد	النّسبة المئويّة
الفتحة	45	39.82
الكسرة	31	27.43
الضَّمَّة	6	5.30
تنوين الفتح	0	0
تنوين الكسر	0	0
تنوين الضم	0	0
الشَّدَّة	10	---
مجموع الحركات	113	

سورة البقرة

الحركة	العدد	النّسبة المئويّة
الفتحة	9558	44.34
الكسرة	3533	16.39
الضَّمَّة	3110	14.43
تنوين الفتح	204	0.94

تنوين الكسر	159	0.73
تنوين الضم	262	1.21
الشَّدَّة	1843	---
مجموع الحركات	21552	

سورة آل عمران

الحركة	العدد	النِّسبة المئويَّة
الفتحة	5256	42.66
الكسرة	2211	17.94
الضَّمَّة	1767	14.34
تنوين الفتح	112	0.90
تنوين الكسر	87	0.70
تنوين الضم	126	1.02
الشَّدَّة	1114	---
مجموع الحركات	12318	

سورة النساء

الحركة	العدد	النِّسبة المئويَّة
الفتحة	5724	43.38
الكسرة	2264	17.15
الضَّمَّة	1835	13.90
تنوين الفتح	390	2.95
تنوين الكسر	89	0.67
تنوين الضم	79	0.59
الشَّدَّة	1097	---
مجموع الحركات	13194	

سورة المائدة

الحركة	العدد	النِّسبة المئويَّة
الفتحة	4426	44.60
الكسرة	1624	16.36
الضَّمَّة	1421	14.32
تنوين الفتح	102	1.02

تنوين الكسر	54	0.45
تنوين الضم	86	0.86
الشَّدَّة	853	---
مجموع الحركات	9923	

سورة الأعراف

الحركة	العدد	النِّسبة المئويَّة
الفتحة	5424	45.81
الكسرة	1908	16.11
الضَّمَّة	1619	13.67
تنوين الفتح	110	0.92
تنوين الكسر	85	0.71
تنوين الضم	91	0.76
الشَّدَّة	894	---
مجموع الحركات	11838	

سورة الأنعام

الحركة	العدد	النِّسبة المئويَّة
الفتحة	4746	44.31
الكسرة	1748	16.32
الضَّمَّة	1550	14.47
تنوين الفتح	106	0.89
تنوين الكسر	113	1.05
تنوين الضم	83	0.77
الشَّدَّة	867	---
مجموع الحركات	10709	

سورة الأنفال

الحركة	العدد	النِّسبة المئويَّة
الفتحة	1924	43.16
الكسرة	750	16.82
الضَّمَّة	665	14.92
تنوين الفتح	41	0.91

تنوين الكسر	27	0.60
تنوين الضم	56	1.25
الشَّدَّة	422	---
مجموع الحركات	4457	

جزء عمّ

الحركة	العدد	النِّسبة المئويَّة
الفتحة	3898	47.47
الكسرة	1272	15.49
الضَّمَّة	912	11.10
تنوين الفتح	132	1.60
تنوين الكسر	120	1.46
تنوين الضم	91	1.10
الشَّدَّة	699	---
مجموع الحركات	8211	

وهذه الجداول الإحصائية التفصيلية انعكاس للجدول الإحصائي الشامل الذي قدّمناه قبلها، وهو يثبت صدارة الفتحة وغلَبَتها على كل الحركات والسكون في القرآن كله، وفي السور المختارة، بما فيها سورة البقرة التي يطبَّق عليها هذا البحث.

ومسألة خفَّة الفتحة وكثرتها قد لا تكون مسألة جديدة، فقد تكلم العلماء منذ القدم في خفَّتها وكثرة دوَرانها في الكلام، وأنها أخفُّ الحركات على اللسان، فسيبويه (ت180هـ) يؤكد أن الفتحة أخفُّ من غيرها في أكثرَ من موضع من كتابه، حيث يقول:"وكانت من الحروف التي تقع **الفتحة** قبلها لما ذكرت لك، فكسرت ما قبلها حيث لزمها الكسر، **وكان ذلك أخفَّ** عليهم"[44]. ويقول في موضع آخر: "ولا يخفِّفون الجمل **لأنَّ الفتحة أخفُّ عليهم** من الضمة والكسرة، كما أن الألف أخف عليهم من الياء والواو"[45]. ويقول: "وأما الألفات التي تذهب في الوصل فإنها لا تحذف في الوقف، **لأن الفتحة والألف أخف عليهم**"[46]. وله أيضاً: "فإذا كانتا [الواو والياء] ساكنتين وقبلهما فتحةٌ مثل موعدٍ وموقفٍ، لم تقلب ألفاً **لخفة الفتحة والألف عليهم**. ألا تراهم يفِرُّون إليها"[47]. ويقول أيضاً: "ولكنهم يَنصِبون **لأن الفتحة فيها أخفُّ عليهم**، كما أن الألف أخف عليهم من الواو"[48]. ومن كلامه: "وأما النصب فإنه يدخل عليها؛ **لأن الألف والفتحة معها أخف** كما كانتا كذلك في الواو"[49].وله كذلك: "ولأن **الكسرة أثقل من الفتحة**"[50].

وقال المبرد (ت286هـ)في المُقتضَب: "وَقَوْلنا **الفتحة أخفُّ** قد بان لَك أمرها تقول هَذا زيد، ومررت بزيد فَلا تعوّض عَن التَّنْوِين لأنَّ قبله كسرة أو ضمّة، وَتقول: رأيت زيداً فتبدل مِنْهُ ألفاً من أجل الفتحة"[51]. وقال: "والأصل مدارٍ وعـذارٍ ولكنَّـه جـازَ ذَلِـك علـى مـا وَصـفنا **لأنَّ الفتحة والألف أخفُّ** من الكسرة والياءِ"[52].وقال: "والثّانية أنَّه لا نَظِير لَـهُ فَيخـرج عَـن حـدِّ الأسماءِ والأفعال، فإن كانَ فِي مَوضِع فتح ثَبت **لأنَّ الفتحة أخفُّ**، ولأنَّ لَهُ نظيراً فِي الأسماءِ والأفعال"[53]. وقال: "فَهَذا إنَّما يكون فِي المفتوح على هَذِه الهَيْئَة الواحِدَة **لِأن الفَتْح أخـف الحركات**، فَإن كانَ الِاسْم على فعلة فَفِيهِ ثَلاثَة أوجه إن شِئْت قلت فعـلات وأتبعـت الضَّمَّةَ الضَّمَّةَ كَما أتبعت الفتحةَ الفتحةَ"[54].وقال: "وَإنَّما اختاروا **الفتحة، لِأنَّها أخف الحركات**"[55]. وقال: "وَزعم سِيبَوَيْه مَعَ النَّفْسِير الـذي فسَّـرناه أن العَـرَب إذا ضـمت عَرَبيـاً إِلَـى عَرَبِـيّ مِمّـا يلْزمه البناء ألزمته **أخف الحركات، وهي الفتحة**، فَقالُوا: خَمْسَة عشر يا فَتى، وَهُوَ جاري بَيت بَيت يا فَتى، ولقيته كفَّة كفَّة"[56]. وقال: "وأمّا الفَتْح فلأنَّه أخفُّ الحركات؛ لأنَّك إنَّما تحرّك الآخر لالتقاءِ الساكنين، فإن كانَ من باب مَسَّ جازَ فِيهِ الفَتْح من وَجْهَيْن: **لخفَّتـه**، وللإتبـاع وَجاز الكسر لما ذكرت لَك"[57]. وقال: "والفِعْل أقل الأُصُول **والفتحة أخف الحركات** وَلا يثبت فِي الكَلام بعد هَذا حرف زائِد وَلا حَرَكَة إلّا بثبت وَتصْحِيح"[58].وقال: "إنَّما يكون فِي المفتوح على هَذِه الهَيْئَة الواحِدَة **لِأن الفَتْح أخف الحركات**"[59].وقال: "وَأما فتح آخِره فللبناء، واختير لَهُ **الفَتْح لِأنَّهُ أخف الحركات**، وَهُوَ عَرَبِيٌّ ضممته إِلَى عَرَبِيٍّ"[60]. وقال في الكامل: "وقال آخر: عجبت لمولود وليس له أب ... وذي ولد لم يلده أبوان ولا يجـوز فـي ضـرب ولا فـي حمـل أن يسكن، **لخفة الفتحة**"[61].وقال: "ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقول: رد يا فتى، **لأن الفتح أخفُّ الحركات**، ومنهم من يقول: رد يا فتى فيكسر: لأن حق التقاء الساكنين الكسر، فإذا كان الفعل مكسوراً ففيه وجهان: تقول: فر يا فتى للإتباع وللأصل في التقاء الساكنين، وتفتح. لأن الفتح أخف الحركات، وإذا كان مفتوحاً **فالفتح للإتباع، ولأنه أخف الحركات**"[62]. فهذه الأقوال لسيبويه والمبرد –وهما من قدماء اللغويين العرب- تؤكد تنبُّه علماء العربيَّة الأوائل إلى مسألة خفَّة بعض الحركات دون بعض، وكثرة دوران حركة دون غيرها، وهي مسألة غاية في الخطورة؛ إذ تدلُّ على مدى تحسُّسِهم ورهافة أذنهم وفطنتهم لقضية قد تكون ثانوية عندهم في ذلك الوقت.

وهناك رأي حديث يمضي أبعد من ذلك، حيث يرى المرحوم إبـراهيم مصـطفى أن الفتحـة أخفُّ من الحركات جميعها، بل إنها أخف من السكون نفسه، حيث يقـول: "والـذي نحـاول أن نقرره بعد هو أن الفتحة أخف من السكون أيضاً، وأيسر نطقـاً، خصوصـاً إذا كـان ذلـك فـي وسط اللفظ ودرج الكلام. ولا أعلم للنحاة مثل هذا الرأي، بل قد أجد في أقوالهم مـا يشـير إلى أن السكون أخف من الحركات جميعاً، فقد يسمونه التخفيف، ويقولون إن السكون عدم، والحركة وجود، و(لا شيء) أضعف وأخف من (شيء) مهمـا يكـن يسـيراً ضـعيفاً. وذلـك مـن

سنتهم في الأخذ بالفلسفة النظرية وغُلوِّهم فيها بما قد يَلفِتُهم عن الواقع. وإذا نحن عدنا إلى طبيعة السكون وفحصناه حين النُّطق بالساكن رأينا أن السكون يستلزم أن تضغط النفَس عند مخرج الحرف معتمداً على الحرف محتفظاً به، وفي هذا العمل كلفة تراها إذا نطقت بمثل: أبْ، أتْ، أثْ، وقسته إلى نطق با، تا، ثا"(63).

وعلى كلٍّ حال فإنَّ هذه الأقوال وغيرها لقدماء اللغويين والنحاة العرب تثبت تنبُّههم لمسألة بالغةِ الدقة والحساسية، وتحتاج إلى قدر كبير من رهافة الحس والنباهة، وإن كانت هذه المسألة لا تحتاج منا إلى إثبات، بل تحتاج إلى تسويغ وتفسير، فتنبُّه هؤلاء القدماء الكبار إلى المسألة يخرجنا من دائرة الابتكار، فالقوم قد سبقونا إليها، ولكنهم لم يسوِّغوها، ولم يقدموا لها تفسيراً، بل لم يحاول أيٌّ منهم أن يجرب بنفسه ليتأكد من صحة ما يقول، من خلال تطبيق عملي على سورة من القرآن، أو قطعة من النثر، أو قصيدة من الشعر، ويحصي عدد الحركات ليعرف أيُّها أكثر دوراناً. والأهم من ذلك ما سبب كثرة هذه الحركة دون غيرها؟ وأين تكثر هذه الحركة؟ في أي الكلمات؟ أتكون في الأسماء أكثر من الأفعال؟ أم تكون في الأدوات وحروف المعاني؟

وهنا يبرز أمامنا سؤالان:

- لماذا كانت الفتحة أخفَّ الحركات؟
- أين تكون الفتحة أكثر من غيرها من الحركات؟

ومن أجل الإجابة عليهما لا بُدَّ لنا من شرح فلسفة الحركات العربيَّة أولاً، وتقصِّي أماكن وجودها حيث أجرينا إحصاءاتنا ثانياً، ومن خلال ذلك نستطيع أن نجيب على السؤالين السَّابقين.

فلسفة الحركات العربيَّة:

هل الفتحة أخف الحركات؟ وما الدليل؟ وما مقياس الخفة؟

"قال رجل للخليل بن أحمد (ت175هـ): لا أجد بين الحركات فرقاً، فقال له الخليل: ما أقل من يميز أفعاله، أخبرني بأخف الأفعال عليك، فقال: لا أدري. قال: أخف الأفعال عليك السمع؛ لأنك لا تحتاج فيه إلى استعمال جارحة، إنَّما تسمعه من الصَّوت، وأنت تتكلف في إخراج الضمة إلى تحريك الشَّفَتين مع إخراج الصَّوت، وفي إخراج الكسرة إلى تحريك جانب الفم مع إخراج الصَّوت، وفي تحريك الفتحة إلى تحريك وسط الفم مع إخراج الصَّوت، فما عمل فيه عضوان أثقل مِمَّا عمل فيه عضو واحد"(64).

وقد أثبت الدرس الصَّوتيُّ الحديث ما أثبته القدماء من ثقل الضمة على أختيها. يقول د. إبراهيم أنيس: "الضَّمَّة هي التي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر؛ لأنَّها تتكون بتحريك أقصى اللسان، في حين أن الكسرة تتكون بتحريك أدنى اللسان، وتحريك أدنى اللسان أيسر من تحريك أقصاه في حين يأخذ اللسان وضع الانبساط في قاع الفم عند النُّطق بالفتحة"(65)،

فهي لهذا أخف الحركات. ويرى د.عبد المعطي نمر موسى أنَّ "خفة الحركة أو ثقلها قد يكون ناتجاً عن بيئة الحركة الصَّوتيَّة وتفاعلها مع الأصوات السَّابقة والتَّالية لها"(66).

وقد فسَّر بعض المعاصرين فلسفة الحركات تفسيراً فلسفياً، حيث قسمها إلى قسمين: قسم مرتبط بالحركات التي تصدر عن إرادة الإنسان فيكون هو المؤثِّر فيها، وقسم مرتبط بالحركات الخارجة عن إرادة الإنسان، ومن ثمَّ فإنَّ الإنسان يكون متأثراً منفعلاً بها لا فاعلاً مؤثراً. يقول: "والحركة إما يقوم بها الإنسان، وإما تحصل له من غيره من البشر الذين يعيش معهم، أو من العالم الذي هو فيه بالنسبة إلى عناصره من ريح ورعد ومطر ونار إلخ... فهو إما مؤثر على العالم أو متأثر به. فالعربي بهذه الفلسفة التي تتجلى في لغته واضحة لأنَّه حافظ نسبياً على أوضاعها بينما نراها اندرست في اللغات الأخرى. يرى العالم في أبعاد ثلاثة كما أن لغته مبنية على ثلاث حركات، حركة الفتح أي التأثير على العالم الخارجي وهو عمل صادر عن الإرادة، مثل ضرب وقتل وخرج ونطح وقطع وأكل وفتح ودخل وصرع إلخ... وكلها أفعال مفتوحة العين؛ لأن الفتحة تدل على العمل الصادر عن الفاعل بإرادة منه حقيقة أو مجازاً -ثمَّ حركة الكسر أي التأثر الذي يحصل للفاعل من طرف العالم الخارجي... فالفعل المكسور العين يدل على كل ما يحصل للفاعل بدون إرادة منه حقيقة أو مجازاً، مثل مرِض وحزِن وعطِش وعلِمَ وفرِح وسقِم وغرِق وعسِرَ وحدِبَ وجزِعَ إلخ... ثمَّ الضمّ... كحسُن وخشُن وكبُر وصغُر وقرُب وعرُجَ وعوُر ودخُن وشرُف وكلها بمعنى حصول الشَّيء للفاعل لا حصولاً طارئاً أو مؤقتاً كما هو في فعل بل بكثرة ودوام وثبات ونهاية. لماذا الفتحة تدل على العمل الإرادي؟ لأن فكي الفم عند إخراج صُوَيتة الفتحة يبتعدان الواحد عن الآخر. وما الذي يبعدهما؟ ثلاث عضلات: الأولى عضلة قوية جداً عريضة وغليظة تسمى الماضغة وعضلة ثانية تساعد الأولى وهي الجناحية وعضلة ثالثة هي الصدغية. تساعد الثانية إذن ثلاث عضلات قوية لرفع الفك الأسفل حتَّى يتمكن الفم من العض وقطع المأكولات، وهذه العملية عملية إقفال الفم هي أساس حياة الرجل لتلبية حاجته الأساسية ليعيش. أمَّا إبعاد الفك السفلي عن الفك العلوي فتقوم به ثلاث عضلات كذلك إلا أنها ضعيفة، وهي ذات البطنين، والضرسية الأمية، والذقنية الأمية. فعملية الإقفال إذن بفضل عضلاتها القوية أسهل وأيسر من عملية الفتح الضعيفة العضلات، فإخراج الفتحة أصعب من إخراج الضمة التي تقتضي فتحاً أقل من الذي للفتحة، وهي أصعب بدورها من الكسرة التي تقتضي انفتاحاً قليلاً للفم، حتَّى إن صويتة الكسر قد تخرج ويكاد الفكان يكونان منطبقين الواحد على الآخر. وفي الحقيقة إذا قال القدماء بخفة الفتحة وثقل الضمة والكسرة باعتمادهم على ظاهرة الجمال الصَّوتيِّ، فذلك له أساس في أعماق الإنسان ألا وهو الكلام المفتوح يروق لما يوحي به من حركة ونشاط وحيوية وإرادة بالنسبة إلى الكلام

المكسور الذي يشير إلى الانهزام والخضوع والرزوح، وبالنسبة إلى الضم الذي يدل على التراكم والتفاقم والسكون والركود"[67].

وفي رأيي الذي قد يكون خاطئاً أن مسألة خفة الفتحة والجهد المبذول فيها ليس المعتمد في ذلك عدد العضلات التي يحتاج إليها الإنسان ليخرج صوت الفتحة، بل سهولة إخراجها، بغضِّ النظر عن عدد العضلات، فالإنسان عندما ينطق صوتاً ما لا يعرف عدد العضلات التي تُسهم في إخراجه، ولعلي الآن أعرف لتوِّي أن هذه هي العضلات المسؤولة عن إخراج صوت الفتحة، ولكنني مع ذلك أرى أن الفتحة أسهل خروجاً من الضمة والكسرة، والسبب في ذلك أنه لا كلفة فيها ولا مؤونة موازنةً بهما. وانظر إلى الطفل الذي يقتصد في الجهد النطقي كثيراً ولا يستطيع أن ينطق إلا ما يناسب قدراتِه النُّطقيةَ البسيطة، فهو أول ما ينطق من الأصوات والكلمات فإنه ينطق الحروف المفتوحة (ماما)، ثمَّ (بابا)، وهي أخفُّ عليه من (مومو)، و(بوبو)، أو (مي مي)، و(بي بي)، مع أنه لا يعرف دلالة هذه الكلمات، ولا يدرك الارتباط بين اللفظ والمعنى بعدُ.

والحقيقة أن ربط الحركات بالأفعال الخارجة من الإنسان أو الخارجة عن إرادته موضوع قديم تنبَّه له قدماء لغويِّي العرب ونُحاتهم، فهذا سيبويه يقول: "اعلم أنه يكون كل ما تعداك إلى غيرك على ثلاثة أبنية: على فعَلَ يفعِل وفعَل يفعُل وفعِل يفعَل وذلك نحو ضرب يضرِب وقتل يقتل ولقِمَ يلقَم. وهذه الأضرب تكون فيما لا يتعداك، وذلك نحو جلسَ يجلِس وقعَد يقعُد وركِن يركَن. ولِما لا يتعداك ضرب رابع لا يشركه فيما يتعداك، وذلك فعُل يفعُل نحو كرُم يكرُم وليس في الكلام فعُلْته متعدياً. فضروب الأفعال أربعة يجتمع في ثلاثة ما يتعداك وما لا يتعداك ويبين بالرابع ما لا يتعدى، وهو فعُل يفعُل"[68].

هذا ما يتعلق بفلسفة الحركات العربيَّة وسبب خفة بعض الحركات وثقل بعضها الآخر، أمَّا الإجابة عن السؤال الثاني (أين تكون الفتحة أكثر من غيرها من الحركات) فلا بُدَّ من تقصِّي مواقع كثرتها من خلال الإحصاءات التي قمنا بها، والعودة إلى الجداول الإحصائية الأولى، والبناء عليها لعمل محلل صرفي يتبين من خلاله أماكن وجود كل حركة وكل سكون.

وبتحليل عشر آيات من سورة البقرة تحليلاً صرفياً يمكننا أن نستجلي مواضع وجود الفتحة، فنعرف مواضع كثرتها من الحروف، والكلمات، حروفها وأسمائها وأفعالها، وبعدها نتبيّن سبب كثرتها أو قلتها في كلمات دون غيرها.

تحليل صرفي لعشر آيات من سورة البقرة

الكلمة	اسم					فعل			حرف						عدد حروف الكلمة	تقدم	تذكير	تصغير	السماكن
	ظاهر	ضمير متصل	ضمير منفصل	موصول	إشارة	ما خص	مضارع	أمر	حر	عطف	استفهام	نفي	أحرى						
ذَٰلِكَ	×	×	×	×	ذَٰ	×	×	×	×	×	×	×	لِ، كَ		3	2	1	0	0
الْكِتَابُ	الكِتَابُ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×		6	1	1	1	2
لَا	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	لَا	×		2	1	0	0	1
رَيْبَ	رَيْبَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×		3	2	0	0	1
فِيهِ	×	هِ	×	×	×	×	×	×	بِ	×	×	×	×		3	0	2	0	1
هُدًى	هُدًى	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×		3	1	0	1	1
لِّلْمُتَّقِينَ	المُتَّقِينَ	×	×	×	×	×	×	×	لِ	×	×	×	×		8	2	2	2	3
الَّذِينَ	×	×	×	الَّذِينَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×		6	2	1	0	1
يُؤْمِنُونَ	×	و	×	×	×	×	يُؤْمِنُ	×	×	×	×	×	ن		6	1	1	2	2
بِالْغَيْبِ	الغَيْبِ	×	×	×	×	×	×	×	بِ	×	×	×	×		6	1	2	0	2
وَيُقِيمُونَ	×	و	×	×	×	×	يُقِيمُ	×	×	وَ	×	×	ن		7	2	1	2	2
الصَّلَاةَ	الصَّلاةَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×		7	3	0	0	2
وَمِمَّا	×	×	×	ما	×	×	×	×	مِ	وَ	×	×	×		5	2	1	0	2
رَزَقْنَاهُمْ	×	هُمْ	×	×	×	رَزَقْنَا	×	×	×	×	×	×	×		7	3	0	3	3
يُنفِقُونَ	×	و	×	×	×	×	يُنفِقُونَ	×	×	×	×	×	ن		6	1	1	1	2
وَالَّذِينَ	×	×	×	الَّذِينَ	×	×	×	×	×	وَ	×	×	×		7	3	1	0	2
يُؤْمِنُونَ	×	و	×	×	×	×	يُؤْمِنُونَ	×	×	×	×	×	ن		6	1	1	2	2
بِمَا	×	×	×	ما	×	×	×	×	بِ	×	×	×	×		3	1	1	0	1
أُنزِلَ	×	×	×	×	×	أُنزِلَ	×	×	×	×	×	×	×		4	1	1	1	1
إِلَيْكَ	×	كَ	×	×	×	×	×	×	إِلَيْ	×	×	×			4	2	1	0	1
وَمَا	×	×	×	ما	×	×	×	×	×	وَ	×	×	×		3	2	0	0	1
أُنزِلَ	×	×	×	×	×	أُنزِلَ	×	×	×	×	×	×	×		4	1	1	1	1
مِن	×	×	×	×	×	×	×	×	مِن	×	×	×	×		2	0	1	0	1
قَبْلِكَ	قَبْلِ	كَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×		4	2	1	0	1
وَبِالْآخِرَةِ	الآخِرَةِ	×	×	×	×	×	×	×	بِ	وَ	×	×	×		9	3	3	0	2
هُمْ	×	×	هُمْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×		2	0	0	1	1
يُوقِنُونَ	×	و	×	×	×	×	يُوقِنُ	×	×	×	×	×	ن		6	1	1	2	2
أُولَٰئِكَ	×	×	×	×	أُولَٰئِكَ	×	×	×	×	×	×	×	×		5	2	1	2	1

عَلَىٰ	×	×	×	×	×	×	عَلَىٰ	×	×	×	×	×	×	×	3	2	0	0
هُدًى	هُدًى	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	3	1	1	0
مِّن	×	×	×	×	×	×	مِّن	×	×	×	×	×	×	×	2	0	1	0
رَّبِّهِمْ	رَبّ	هِمْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	5	1	2	0
وَأُولَٰئِكَ	×	×	×	×	×	×	وَ	×	×	أُولَٰئِكَ	×	×	×	×	6	3	1	1
هُمُ	×	×	هُمُ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	2	0	0	2
الْمُفْلِحُونَ	المفلحون	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	8	1	1	2
إِنَّ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	إِنَّ	3	1	1	0
الَّذِينَ	×	×	الَّذِينَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	6	2	1	0
كَفَرُوا	×	و	×	×	×	كَفَرُ	×	×	×	×	×	×	ا	×	5	2	0	1
سَوَاءٌ	سَواءٌ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	4	2	0	1
عَلَيْهِمْ	×	هِمْ	×	×	×	×	عَلَ يْ	×	×	×	×	×	×	×	5	2	1	0
أَأَنذَرْتَهُمْ	×	هُمْ	×	×	×	أَنْذَرْ	×	×	أ	×	×	×	×	×	8	4	1	0
أَمْ	×	×	×	×	×	×	أَمْ	×	×	×	×	×	×	×	2	1	0	0
لَمْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	لَمْ	2	1	0	0
تُنذِرْهُمْ	×	هُمْ	×	×	×	تُنذِرْ	×	×	×	×	×	×	×	×	6	0	2	1
لَا	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	لا	×	2	1	0	0
يُؤْمِنُونَ	×	و	×	×	×	يُؤْمِنُ	×	×	×	×	×	×	ن	×	6	1	2	2
خَتَمَ	×	×	×	×	×	خَتَمَ	×	×	×	×	×	×	×	×	3	3	0	0
اللَّهُ	اللَّهُ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	5	1	1	2
عَلَىٰ	×	×	×	×	×	×	عَلَ ىٰ	×	×	×	×	×	×	×	3	2	0	1
قُلُوبِهِمْ	قُلُوبِ	هِمْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	6	0	2	2
وَعَلَىٰ	×	×	×	×	×	×	عَلَ ىٰ	×	وَ	×	×	×	×	×	4	3	0	1
سَمْعِهِمْ	سَمْعِ	هِمْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	5	1	2	0
وَعَلَىٰ	×	×	×	×	×	×	عَلَ ىٰ	×	وَ	×	×	×	×	×	4	3	0	1
أَبْصَارِهِمْ	أَبْصارِ	هِمْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	7	2	2	3

مْ																		
غِشاوَةٌ	غشاوَةٌ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	5	2	1	1	1
وَلَهُمْ	×	هُمْ	×	×	×	×	×	×	×	لَ	وَ	×	×	4	2	0	1	1
عَذابٌ	عَذابٌ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	4	2	0	1	1
عَظِيمٌ	عَظِيمٌ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	4	1	1	1	1
وَمِنَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	مِنَ	وَ	×	×	3	2	1	0	0
النَّاسِ	النَّاسِ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	6	1	1	1	2
مَن	×	×	×	مَن	×	×	×	×	×	×	×	×	×	2	1	0	0	1
يَقُولُ	×	×	×	×	×	يَقُولُ	×	×	×	×	×	×	×	4	1	0	2	1
آمَنَّا	×	نا	×	×	×	آمَن	×	×	×	×	×	×	×	6	3	0	0	3
بِاللَّهِ	اللهِ	×	×	×	×	×	×	×	×	بِ	×	×	×	6	1	2	0	2
وَبِالْيَوْمِ	الْيَوْمِ	×	×	×	×	×	×	×	×	بِ	وَ	×	×	7	2	2	0	2
الْآخِرِ	الآخِرِ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	6	1	2	0	2
وَما	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	وَ	ما	×	3	2	0	0	1
هُم	×	×	هُم	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	2	0	0	1	1
بِمُؤْمِنِينَ	مُؤْمِنِينَ	×	×	×	×	×	×	×	×	بِ	×	×	×	7	1	3	1	2
يُخادِعُونَ	×	و	×	×	×	يُخادِعُ	×	×	×	×	×	×	ن	7	2	1	2	2
اللَّهَ	اللَّهَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	5	3	0	0	2
وَالَّذِينَ	×	×	×	الَّذِي نَ	×	×	×	×	×	×	وَ	×	×	7	3	1	0	2
آمَنُوا	×	و	×	×	×	آمَن	×	×	×	×	×	×	ا	6	2	0	1	2
وَما	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	وَ	ما	×	3	2	0	0	1
يَخْدَعُونَ	×	و	×	×	×	يخدع	×	×	×	×	×	×	ن	6	3	0	1	2
إِلَّا	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	إِلَّا	4	1	1	0	2
أَنفُسَهُمْ	أَنفُسَ	هُمْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	6	2	0	2	2
وَما	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	وَ	ما	×	3	2	0	0	1
يَشْعُرُونَ	×	و	×	×	×	يشعر	×	×	×	×	×	×	ن	6	2	0	2	2

في	×	×	×	×	×	×	×	×	×	في	×	×	×	×	×	×	×	0	1
قُلُوبِهِمْ	قُلُوبِ	بِهِمْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	0	2	2
مَّرَضٌ	مَّرَضٌ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	1	0	0
فَزَادَهُمُ	×	هُمْ	×	×	×	×	×	×	×	×	زَادَ	×	×	×	×	×	2	1	1
اللَّهُ	اللَّهُ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	1	2	2
مَرَضاً	مَرَضاً	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	0	0	0
وَلَهُمْ	×	هُمْ	×	×	×	×	×	×	×	لَ	وَ	×	×	×	×	×	1	1	1
عَذَابٌ	عَذَابٌ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	1	1	1
أَلِيمٌ	أَلِيمٌ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	1	1	1
بِمَا	×	×	×	×	ما	×	×	×	×	بِ	×	×	×	×	×	×	1	0	1
كَانُوا	×	وا	×	×	×	×	×	×	×	×	كان	×	×	×	×	×	2	1	2
يَكْذِبُونَ	×	وا	×	×	×	×	×	×	×	يَكْذِبُ	×	×	×	×	×	×	2	1	2
135	**60**	**65**	**146**	**425**	**19**	**5**	**1**	**17**	**22**	**0**	**12**	**10**	**3**	**9**	**3**	**31**	**32**	**92**	

ومن خلال النظر المتمعِّن في الجدول السَّابق يمكننا أن نعرف مواضع كثرة الفتحة في كلمات دون غيرها، ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

الأسماء	الأفعال	الحروف
إشارة (ذلك)	الماضي الثلاثي على وزن فَعَلَ	حرف العطف
اسم الحرف الناسخ	المضارع من الأفعال الخمسة	حرف النفي
ظرف الزمان		حرف الجر المكوّن من حرفين
إشارة (أولئك)		حرف الاستئناف
لفظ الجلالة (اللّه)		
الاسم الثلاثي على وزن فَعَل (مَرَض)		

وإذا خرجنا خارج سورة البقرة لنعرف مواقع انتشار الفتحة وكثرتها وجدنا أنها تدور في حروف المعاني [69] والأسماء المركبة، مثل الأعداد المركبة من أَحَدَ عَشَرَ إلى تِسعَةَ عَشَرَ، وظروف الزمان والمكان المركبة مثل صَبَاحَ مَسَاءَ، وبَينَ بَينَ. "أمَّا الفعل الماضي فبناؤه على الفتح ما أمكن الفتح، والمضارع أكثر بنائه على الفتح، وذلك حين يؤكَّد بإحدى النونين. والأمر وحده يبنى على السكون، وقد تقدم الإشارة إلى أن هذا لما في الأمر من معنى القوة والبتِّ والتشدد في الطلب، وذلك أليَق بالسُّكون وما فيه من شدة في النُّطق"[70].

ومن القدماء من تجد في ثنايا حديثه شذرات من الكلام على الخفة والثقل في الحركات، وأماكن وجود كل منهما، وإن لم يكن بالدقة المرجوَّة. يقول ابن جِنِّي: "ومن حديث الاستثقال والاستخفاف أنك لا تجد في الثنائي -على قلة حروفه- ما أوله مضموم إلا القليل، وإنما عامته على الفتح، نحو: هَل وبَل وقَد وأن وعَن وكَم ومَن. وفي المعتل: أو ولَو وكَي وأي. أو على الكسر نحو إن، ومن وإذ. وفي المعتل: إي وفي وهي... وكذلك جميع ما جاء من الكلم على حرف واحد عامته على الفتح؛ إلا الأقل، وذلك نحو همزة الاستفهام وواو العطف وفائه ولام الابتداء وكاف التشبيه وغير ذلك. وقليل منه مكسور كباء الإضافة ولامها، ولام الأمر، ولو عري ذلك من المعنى الذي اضطره إلى الكسر لما كان مفتوحاً، ولا نجد في الحروف المنفردة ذوات المعاني ما جاء مضموماً هرباً من ثقل الضمة"[71].

وفي الحرف الأول من الفعل قالوا: لما كانت العرب لا تبتدئ بساكن فلا تكون فاؤه ساكنة ولا تكون مكسورة، إلا للضرورة، وذلك عندما يكون الفعل أجوف وبُني للمجهول أو من باب فعل وهو أجوف كذلك وتضم كذلك في الأجوف من باب فعل لا غير، إذن لا تكون مكسورة لقوة الكسرة وهو قليل؛لأنّه يتغير وليس بثابت كالأسماء. ولا تضم إلا إذا بني للمفعول، فيبقى الفتح في فاء كل فعل ماض.أمَّا الحرف الأخير فهو مبني على الفتح إلا إذا طرأ عليه ما يضمه أو يسكنه، وحرف الوسط فقد ذكرنا ما جاء عندهم فيه([72]).

وخصيصة الفتحة التي ضَمِنت لها هذه الشَّيعوعة هي الخفة والسهولة، فأول ما يفعله من يريد أن يعبر أدنى تعبير غريزي حتَّى في عالم الحيوان فإنه يبادرُ فتْحَ فمه لاشعوريّاً؛ مما يُنبيك عن أن فتح الفم هو الحركة الأسهل على المذعور الخائف، والفرِح، والغضبان، والمستعجل، والمُرهَق التَّعِب، والعاشق الدَّنِف، والعابد الأوَّاه الأوّاب، والمريض، والطفل الباكي جوعاً أو سقماً أو نُعاساً... كل أولئك يَفغَرون أفواههم دون أدنى تفكير، ودون أدنى شعور بالتعب. حتَّى "الأخرس والأعجم بطبعه إذا أخبر عن شيء كثير فتح شفتيه وباعد ما بين يديه"([73]).

وهذه الخفَّة هي التي مكَّنتها من أن تكون "علامة صالحة لطائفة كثيرة من الوظائف النَّحويَّة (المفعول المطلق/ المفعول به/ المفعول فيه/ المفعول معه/ الحال/ التمييز/ المنادى/ المستثنى/ الوصف المقطوع عن رفع/ المنزوع خافضه)، وكان أيضاً وسيلة تخلص التميميين المُبقِين على الإدغام في الأفعال المضعفة (استعِدَّ يا زيدُ). والأسماء التي عينها حلقي ساكن تفتح (نهْر/نهَر، بحْر/بحَر، صحْر/صحَر، شعْر/شعَر)، وكذلك نجد أحد أبواب الفعل الثلاثي وهو باب (فتح) هو باب تأتي عليه الأفعال عينها أو لامها حلْقي، نحو (لمَع: يلمَع/ منح: يمنَح/ سأل: يسأل/ سلَخ: يسلَخ/ نهب: ينهب/ دمغ: يدمَغ)، وقد تحول إليه أفعال أخرى من أبواب أخرى لأنّه تفتح العين منها إن كانت حلقية، مثل (وضع: يضَع، وهَب: يهَب)"([74]).

خاتمة

بدأتُ هذا البحث وأمامي أسئلة عدَّة، جعلتُ دأبي وسَدَمي الإجابة عنها، وعليها مدار البحث، وهي: أيُّ الحركات أكثر دوَراناً في القرآن؟ ولماذا؟ وفي أيِّ الكلمات والصِّيَغ الصَّرفيَّة يكثر دوران هذه الحركة دون غيرها؟

وبعد البحث والتَّقصِّي في كُتب الأقدمين والمعاصرين ممن ناقش موضوع الحركات ودوَرانها، والتفتَ إلى كثرتها وقلَّتها، وانتبه إلى أنَّ في الأمر سرّاً ينبغي تفكيكه وتحليل أسبابه ومعرفة أسراره، وجدتُ أن من الأقدمين مَن عَرَض لهذه المسألة من طرف خفيٍّ، ومن المعاصرين من فصَّل فيها، غير أنَّ أحداً من الفريقين لم يقُم بما قمتُ به من تحليل للصِّيَغ والكلمات التي تكثر فيها حركة دون غيرها في نَصٍّ معيَّن من النُّصوص، ولم يُقدِم

أحد من السَّابقين أو اللاحقين على تحليل نصٍّ شعريٍّ، أو نثريٍّ، أو سورة من سُوَر القرآن، أو بضع آيات؛ ليعرف مواضع كثرة حركة الفتحة أو غيرها من الحركات، ويَرصُد المواضع التي تكثر فيها الفتحة، أتكون في الأسماء أم في الأفعال أم في الحروف؟ وأي الأفعال تكون أكثر من غيرها؟

هذه الأسئلة جعلتُ الإجابة عنها غايةَ البحث وهدفَه الذي دار عليه، وأحسَب أنَّ البحث أفلح إلى حدٍّ بعيد في الإجابة على هذه الأسئلة من خلال تطبيق عمليٍّ قمت به بنفسي من خلال الاستعانة بتقنية العصر الكِبتار (الحاسوب) وبرامجه الدَّقيقة التي اختبرتُها بنفسي غيرَ مرَّة، وأحصيت حركاتِ القرآن كاملاً، ثمَّ أحصيتُ حركات بعض السُّور إحصاءً مفصَّلاً، ثمَّ حلَّلت عشْر آيات من فواتح سورة البقرة تحليلاً صرفيّاً لتستبين لي مواضع كثرة الفتحة ومواضع بقيَّة الحركات، وسبب كثرة الفتحة في كلمات دون غيرها، وقدمت جداول مفصلة في ذلك حيث تبين أن حركة الفتح تكثر في الأسماء في: أسماء الإشارة، واسم الحرف الناسخ، وظرف الزمان، ولفظ الجلالة (اللّه).وفي الأفعال في: الماضي الثلاثي على وزن فَعَلَ، والمضارع من الأفعال الخمسة. وفي الحروف في: حرف العطف، وحرف النفي، وحرف الجر المكوّن من حرفين، وحرف الاستئناف.

أما في غير سورة البقرة فقد وجدنا أن الفتحة تدور في حروف المعاني والأسماء المركبة، مثل الأعداد المركبة من أَحَدَ عَشَرَ إلى تِسعَةَ عَشَرَ، وظروف الزمان والمكان المركبة مثل صَبَاحَ مَسَاءَ، وبَينَ بَينَ.

وكلي رجاء أن تكون هذه النتائج ممَّا يُغني الدَّرس اللغويَّ والنَّحويَّ والصَّرفيَّ، ويدعم الدِّراسات القرآنيَّة كذلك، فالقرآن والعربيَّة صِنْوان لا يفترقان مُذ وُجدا.

هوامش البحث:

(1) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشنديُّ (ت821هـ)، دار الفكر، دمشق، تحقيق د. يوسف علي طويل،1987م. 3/ 154.

(2) نُزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبيد اللّه الأنصاريُّ، أبو البركات، كمال الدِّين الأنباريُّ (ت577هـ)، حقَّقه إبراهيم السُّامرائيُّ، مكتبة المنار، الزَّرقاء، الأردن، ط3، 1985م. 20/1.

(3) القاموس المحيط، مجد الدِّين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآباديُّ (ت817هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التُّراث في مؤسسة الرِّسالة بإشراف محمَّد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ط8، 2005م. (حرف).

(4) سِرُّ صناعة الإعراب، ابن جِنِّي، أبو الفتح عثمان بن جِنِّي الموصليُّ (ت 322هـ)، دار الكتب العلميَّة بيروت، 2000م.
1/28-29.

(5) المعجم الوسيط ، مَجمَع اللغة العربيَّة بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وأحمد الزَّيَّات وحامد عبد القادر ومحمَّد النَّجَّار، دار الدَّعوة. (حرف).

(6) القاموس المحيط، (صوت).

(7) المعجم الوسيط (صوت).

(8) سِرُّ صناعة الإعراب، ابن جِنِّي، 23/1.

(9) القاموس المحيط (حرك).

(10) الصِّحاح،(تاج اللغة وصحاح العربيَّة)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهريُّ الفارابيُّ (ت393هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عَطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987م.حرك).

(11) المعجم الوسيط، (حرك).

(12) نهاية القول المفيد في علم التَّجويد، محمَّد مكِّي نصر الجريسيُّ (من علماء القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين)، مكتبة الصَّفا، 1999م. ص 28.

(13) سِرُّ صناعة الإعراب، ابن جِنِّي، 33/1-34.

(14) نتائج الفِكر، السُّهَيليُّ عبد الرَّحمن بن عبد اللّه (ت581هـ)، حقَّقه عادل عبد الموجود وعلي معوَّض، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1992م، 66-67.

(15) سِرُّ صناعة الإعراب، ابن جِنِّي، 42/1.

(16) سِرُّ صناعة الإعراب، ابن جِنِّي، 46/1.

(17) الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السَّلام هارون، عالم الكتب، 1983م. 435/4-436.

(18) الحركات في اللغة العربيَّة، دراسة في التَّشكيل الصَّوتيِّ، زيد القرالة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2004م،7-9.

(19) الصِّحاح (فتح).

(20) القاموس (فتح).

(21) لسان العرب، محمَّد بن مُكرَّم بن علي، أبو الفضل، جمال الدِّين ابن منظور الأنصاريُّ الإفريقيُّ (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
(فتح).

(22) المعجم الوسيط (فتح).

(23) نتائج الفكر في النَّحو للسُّهيليِّ، ص 83 وما بعدها.

(24) الصِّحاح (كسر).

(25) القاموس المحيط (كسر).

(26) لسان العرب، (كسر).

(27) المعجم الوسيط (كسر).

(28) نتائج الفكر في النَّحو للسُّهيليِّ، ص 83 وما بعدها.

(29)الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباريِّ، بين النَّحويِّين البصريِّين والكوفيِّين، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبيد اللّه الأنصاريُّ، أبو البركات، كمال الدِّين الأنباريُّ (ت577هـ)، المكتبة العصريَّة، 1424هـ- 2003م، ص 536.

(30) الصِّحاح (ضمم).

(31) القاموس المحيط (ضمم).

(32) المعجم الوسيط (ضمم).

(33) نتائج الفكر في النَّحو للسُّهيليِّ، ص 83 وما بعدها.

(34) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباريِّ، ص 536.

(35) إحياء النَّحو، إبراهيم مصطفى (ت1962م)، القاهرة، ط2، 1992م. ص 50.

(36) الصِّحاح (سكن).

(37) القاموس (سكن).

(38) لسان العرب (سكن).

(39) المعجم الوسيط (سكن).

(40) نتائج الفكر في النَّحو للسُّهيليِّ ص 67 وما بعدها.

(41) http://www.kaheel7.com/ar/index.php/1/1690-2014-07-03-19-11-02.

(42) http://www.intellaren.com/intellyze.

(43) http://tshwanedje.com/downloads/download.php?app=TLexSuite.

(44) الكتاب، سيبويه، 108/4.

(45) الكتاب، سيبويه، 167/4.

(46) الكتاب، سيبويه، 187/4.

(47) الكتاب، سيبويه، 335/4.

(48) الكتاب، سيبويه، 382/4.

(49) الكتاب، سيبويه، 383/4.

(50) الكتاب، سيبويه، 420/4.

(51) المُقتضَب، محمَّد بن يزيد أبو العبَّاس المبرِّد(ت286هـ)،تح محمَّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت ،260/1.

(52) المُقتضَب، المبرد 138/1.

(53) المُقتضَب، المبرد 259/1.

(54) المُقتضَب، المبرد 189/2.

(55) المُقتضَب، المبرد 19/3.

(56) المُقتضَب، المبرد 161/2، و182/3.

(57) المُقتضَب، المبرد 184/1.

(58) المُقتضَب، المبرد 127/2.

(59) المُقتضَب، المبرد 189/2.

(60) المُقتضَب، المبرد 29/4.

(61) الكامل في اللغة والأدب، المبرد 131/3.

(62) الكامل في اللغة والأدب، محمَّد بن يزيد المبرِّد (ت286هـ)، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيِّ، القاهرة، ط3، 1997م، 267/1.

(63) إحياء النَّحو ص 81-82.

(64) الأشباه والنظائر في النَّحو، السُّيوطيُّ، طبعة مجمع اللغة العربيَّة، دمشق، بتحقيق عبد الإله نبهان، وغازي طليمات، وإبراهيم محمد عبد اللّه، وأحمد مختار الشريف، 350/1.

(65) في اللهجات العربيَّة، إبراهيم أنيس (ت 1977م)، مكتبة الأنجلو المصريَّة، ط4، 1973م ، ص 96.

(66) الأصوات العربيَّة المتحولة وعلاقتها بالمعنى، دار الكندي، إربد، الأردن، 2001، ص 186.

(67) مجلَّة اللسان العربي، المكتب الدَّائم لتنسيق التَّعريب، الرباط، المجلد العاشر، الجزء الأول، د. ت ، ص 70 باختصار.

(68) الكتاب 38/4، وانظر المُقتضَب 109/2.

(69) أحصاها المرحوم إبراهيم مصطفى في إحياء النَّحو ص 104، ووجد أن حروف المعاني سبعون حرفاً، الساكن منها اثنان وعشرون، والمتحرك منها ثمانية وأربعون. أما المتحرك: فالمفتوح منها اثنان وأربعون، والمكسور خمسة، والمضموم واحد. وحروف المعاني أقسام: أحادية وعددها 18، منها 12 مفتوحة (لا اعتبار لألف اللين؛ لأنه تبع لحركة ما قبله)، وهي: أ، ت، س، ف، ك، لَ، لا، ما، ها، و، وا، يا. و4 مكسورة هي: إي، بِ، في، لِ. و2 ساكنة هي: تاء التأنيث، ونون التوكيد.

أما الحروف الثنائية فعددها 26، منها 10 مفتوحة، هي: إلى، على، خلا، عدا، ألا، أما، أيا، هيا، بلى، نّ (نون التوكيد المشددة). و16 ساكناً هي: إنْ، أنْ، لنْ، عنْ، مِنْ، أمْ، لم، بل، كي، أو، مذ، قد، أل، هل، لو، أيْ.

أما الحروف الثلاثية فعددها 22 حرفاً، منها 3 ساكنة هي: نَعَمْ، أجَلْ، إذَنْ. وحرف مكسور هو: جَيرِ. وحرف مضموم هو: منذُ. و17 حرفاً مفتوحاً هي: إنَّ، أنَّ، ليتَ، سوف، ثمَّ، حاشَ، ربّ، ألّا، هلا، لولا، لوما، كلا، حتى، أمّا، إمّا، إلّا، لَمّا.

أما الحروف الرباعية فعددها 3، منها: واحد ساكن هو لكنْ، وحرفان مفتوحان هما: لعلَّ، كأنَّ.

أما الحروف الخماسية فعددها حرف واحد مفتوح هو: لكنَّ.

(70) إحياء النَّحو، ص 106-107.

(71) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جِنِّي الموصليُّ(ت 322هـ)، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ط4، 70/1 وما بعدها.

(72) مجلَّة اللسان العربيِّ، المجلَّد العاشر، ص 69.

(73)بدائع الفوائد، محمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدِّين ابن قيِّم الجوزيَّة (ت751هـ)، دار الكتاب العربيِّ، بيروت، لبنان، 1 / 37.

(74) مسائل لغويَّة، إبراهيم الشَّمسان، 2015، د.م.، ص 107.